**المحاضرة رقم (09):**

**التركيب من منظور بنيوي ّ**:

إن اهتمام المنظرين اللسانيّين بوصف الجملة وتحليلها يعد ظاهرة لسانية رافقت القرن العشرين، ويرتد هذا الاهتمام الملحوظ الى طبيعة البنية التركيبية للجملة بوصفها آلية جوهرية قادر على توليد عدد لا حصر له من البنى اللسانية ، زيادة على كونها الرابط الضمني بين التمثيل الصوتي ، والتمثيل الدلالي لنظام.

انطلاقا من هذه الأهمية، بدأ اللسانيون يطوّرون المعطيات العلميّة للبحث عن أنجع المسالك لاستكشاف طبيعة الآلية التركيبية للبنى اللسانية المنطوقة بالفعل في البيئة اللغوية المتجانسة، مما أثرى الدراسة التركيبية بتكثيف نظري ظل ينمو ويتزايد في ظل التحول الذاتي للنظرية اللسانية إلى أن استعد سمة النظرية المتكاملة القائمة بذاتها في رحاب المنحى اللساني التوليدي والتحويلي المعاصر .

لقد كان لظهور كتاب سوسير (ت1916) "محاضرات في علم اللسان العام " الصادر سنة(1916) ، الأثر البالغ الاهمية في الانتقال بالتفكير اللساني من وضع إلى آخر، امتاز بالعلميّة ووضوح المنهجيّة والثراء الاصطلاحي ، وبفضله بدأ التنبّه إلى قضايا منهجيّة جوهريّة تتعلّق بدراسة التركيب وتناول بنية الجملة أو الكلام ، وإثراء لفكره تضاعفت الجهود وتلاحقت الأفكار فنتجت اتجاهات لسانية عديدة، وسميت مدارس لسانية ، يعترف أصحابها بالفضل الكبير لسوسير ولئن اختلف معه بعض رواد تلك الاتجاهات إلا أن كل ذلك يشكل اثراء وتطويرا لأفكاره.

وقد أصبح واضحا أنه للتعرف على التطور المرحلي لبحث اللساني الحديث لابد وأن يلم الدارس بأهم المبادئ التي جاء بها سوسير واهم المفاهيم وها هو اللغوي "جون ليونز" يعلن في هذا الشأن بأنه " يمكن لنا التمييز إلى حد الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات ، غير أنها كلها بدون استثناء خاضعة للتأثير المباشر وغي المباشر لدروس دي سوسير ".

سوسير ، إذن ، هيأ الإطار النظري الذي قامت عليه الدراسة البنيوية الوصفية ، بفضل المبادئ التي سنها ، والمفاهيم التي حددها ، وقد عرف عليه ولعه الشديد بالتقسيمات الثنائية التي وعاها جيدا.

بفضل سوسير اضحت اللسانيات دراسة علمية ، وتأخذ مكانة بين العلوم الانسانية المختلفة وخاصة ما تميزت به من ثراء اصطلاحي وهو من اهم مميزات العلوم ، اذ لكل علم مصطلحاته ، وللسانيات بدوره مصطلحاتها (مثل : نظام ،دال، مدلول، اعتباطية...)

وإذا حاولنا أن تلتمس كيفية تناول التركيب في ظل لسانيات سوسير في حقل الدراسة التركيبية ، ونقصد بذلك تميزه بن نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية، اذ أطلق مصطلحي :

1**- العلاقة الاستبدالية**: Rapports Paradigmatiques ويطلق عليها: الترتيبية، الترابطية.

**2- العلاقات الركنية – السياقية**: Rapports Syntagmatiques

فالعلاقات الاستبدالية : هي تلك العلاقات التي مقرها الدماغ أو الذهن ، وتقوم على تشابه بين العناصر اللسانية التي ترتبط فيما بينها ارتباطات مختلفة:

أ- ارتباطات قائمة على أساس الأصل الاشتقاقي المشترك مثل: علّم – معلّم – تعليم، فالعنصر المشترك بين هذه الكلمات هو الأصل الاشتقاقي في اللسان العربي القابل للتفريع الداخلي والخارجي ، وهو ما يقابل الجذر الثابت في اللغة الفرنسية (Radical).

ب- ارتباطات قائمة على أساس الاشتراك في السوابق واللواحق فكلمة تعليم / ترتب مع الكلمات التالية: تعميم/ تعتيم/ ترميم/ وذلك لاشتراكها جميعا في السابقة /ت/ .

ج- قد تكون هذه العلاقة الترتيبية التي تربط بين العناصر اللسانية، قد تكون قائمة على أساس الشكل والمعنى، أو قد تكون قائمة على أساس واحد منهما دون الآخر.

أمّا العلاقات الركنية: فتعني بها تتالي العناصر اللغوية نطقيا أو كتابيا في السلسلة الكلامية، اذ لا يظهر عنصر حتى ينتهي الذي قبله ولا يأخذ العنصر منها قيمته إلا بمقابلته بالعناصر التي تسبقه او تلحقه ، ووجه الاختلاف بين النوعين هو ان العلاقات الترتيبية لا تسهم في توسيع الخطاب (موجود في الذهن)، و هي جزء من الرصد الداخلي الذي يكون اللسان أو اللغة عند كل متكلم .

ولقد كانت هذه الأفكار في مرحلتها الأولى تأسيسا علميا ، له تأثير واسع ومتنوع في المدارس اللسانية التي تلت ظهور كتاب دي سوسير المذكور ، ممّا أثرى الدراسة التركيبية برصيد نظري يتجلى أثره في المسار التحولي لوصف البنية التركيبية للغات وتحليلها ، في ضوء المنحى المنهجي للاتجاهات اللسانية المختلفة، وهي الاتجاهات التي تطورت منوال بحثها تطويرا ملحوظا تبدى أثره في النتائج المحصّل عليها في ميدان وصف البنى التركيبية.